المتنبي

للشاعر القروي

نبيٌّ ولو ضجّت شيوخٌ ورهبانُ ... وهل بعد إعجاز ابن كندة برهانُ ؟
وكلّ كلام يرفع النفسَ منزلٌ ... وكل مقالٍ يُنعِشُ العقلَ بُهتانُ

***

تحيّيك يا نسر القريض بلابلٌ ... يعيب عليها الشدوَ بومٌ وغربانُ !
اذا انك ارقصت النجوم تراقصت ... ازاهيرُ من تغريدهن واقتانُ
فيا لك من نسر له زأر ضيغمٍ ... زمازمهُ في مسمع الدهر ألحانُ
تحطّى سماء المستقرّين وانجلت ... لهُ خلف أكوان الاناسيّ اكوانُ

***

لك الله تطوي شاسع البيد عاقداً ... على (الرنج) (١) ما عيت به اليمن (حمدان) ؟!
تراعي لك الآمال نُصراً دوانياً ... فني الصدر بُركانٌ وفي العين بستانُ
اذا غاض ماء الجِدّ فالزرع مجدبٌ ... ولو علّهُ نيلٌ وغذّته اطيانُ . . .
وان شئت امراً شاء ربّك ضدّه ... تعجّبت من عصيانه وهو اذعانُ !
وكم رغب الانسان في ما يضرّه ... وناح على فقدانهِ وهو وجدانُ
ولولا رجاء الفوز لم يثب مضجعٌ ... بحُرٍّ ولم يطمح الى المجد فتيانُ
ولو هانت الدنيا على كل طالبٍ ... لما شاقنا رزءٌ ولا شقّ خسرانُ
ولو حُزِرَ الممنوع قبل امتناعه ... على الجهد لم يستوجب العذل كسلانُ
ولو أُعلنَ التدبير من وزع النُّهى ... على الناس لم يعتب على الحظ انسانُ
وفي الملأ الأعلى غناءٌ لشاعرٍ ... وفي الوهم عن سرّ الحقائق سلوانُ
رعى الله نجماً اسعدَ الشعرَ نحسه ... فنمّكه من دولة الشعر شكرانُ
رعى بك في الصحراء عن مصر ثائباً ... وفي النفس عدّ الرمل همٌّ واشجانُ
تلفّتُ ابحاساً ومهرك منصتٌ ... ورمحك مشتاقٌ وعضبك يقظانُ
وقُدّت قميص الفجر إلاّ غلالةً ... كما شفّ من معناك للعمه تبيانُ

---

(١) يعني كافور الاخشيدي سلطان مصر

وفاضت شآبيب المجبن وفجّرت جداول من ماس الشعاع وغدران
وعبّ عباب التبر في كل ساحل من الافق حتى لاضفاف وشطآن
فولّت سراعاً خيفة النوء واختلت اساطيل عجم ما عليهن ربّان
وعامت على المدّ الغيوم كأنها جزائر في بحر الضياء وخلجان
روائع تنسي طائر الجد همه واطيب ذكرى للتأكيد نسيان ! . .
تفذت الى ما خلفهن بناظر لانسانه خلف الحاجر انسان
ورأيت به ما لا يرى كل مبصر كأنّ جميع الناس إلاّك عميان
كأنك في فلك على الفجر سابح وفيض شعاع الوحي حولك طوفان
أهبتَ بربّات القنون فرتّلت مزاهر في احضانهن وعيدان
وقامت مع الالحان من كل وجهة معان من السحر الحلال وأوزان
همت فتلقّاها براع مثقّف خبير بتعريف الأمالي فنّان
تراض به شمس القوافي كأنه خزائم في اخطامهن وارسان
وزلّتها للناس آيات حكمة جواهرها في مفرق الشعر تيجان

***

ألا أيّ ينبوع سقاك معينه فأني الى تلك المناهل ظمآن
أصاب «ابن أوس» منه حسوة طائر وبلّت لسان «البحتري» به الجان
وأنت مقيم كارع من دنانه يشعشعها بالكوثر العذب رضوان
تعاطيك اكواب الخلود ملائك اذا لقّن الاشعار غيرك شيطان
وتسعى اليك الجنّ تسأل حكمة فيزجرها زجر الغيور سليمان
يمن علينا الدهر فيك وانه على نفسه لو يعلم الدهر منّان
بك اشتهر العصر الذي انت نقره وأنت له التاريخ والمجد والشان
عيال على ذكراك ذكرى ملوكه واسماؤهم فيه على اسمك صيفان
خلدت فخلّدت الزمان وهكذا تموت وتحيا بالنوابغ ازمان

***

ابا الطيّب استعصت على العلب علة ويخشى لها في مهجة الشعر إزمان
فأزرى بقدر العبقري شويعر وباء بألقاب الخنازير وزّان

اكنتَ طرحت البوق في الحي جانباً ... وقد نام آساد وروّع غزلانُ ؟
أحقّاً احانيف الحماة خيفةً ... وابطالها الغُرُّ الميامين صبيانُ ؟
ألا افتدينا فالنقد ضاعت اصوله ... وشرّه وجه الرأي حبٌّ وصدوانُ !

٥٥٥

«بُنَيَّ ذرِ التاريخ بُنصفٌ رجاله ... ففي كفّهِ الميزان ان ضاع ميزانُ
أجدنا فعجّنَ الحاسدون وليتنا ... اسأنا ففي بعض الاساءة احسانُ
اغاروا على الفاظنا بمراقهم ... يُقرّها بالطعن . . . بيضٌ وسمرانُ
لَهوا بانتقاد الثوب عما يشفّه ... وتنتخب الحسناء والجسم عريانُ
وداووا بتذمام الغيار عيونهم ... اذا برّزت في حلبة الشعر فرسانُ
فان تلقَ منهم ما لقينا فانما ... هم الناس يا ابني لم يزالوا كما كانوا
بشاعرها فلتفتخر كل امةٍ ... يهددها بالموت والعار طغيانُ
اذا طوبت اعلامها فهو بيرق ... وان اخمدت انفاسها فهو بركانُ
بهر رقات الغابرين صراخه ... فتنشقُّ ارماس وتنحطُّ اكفانُ
وتُبعثُ ابطالٌ وتُنضى صوارم ... وتُنشرُ اعلامٌ وتُنصَفُ اوطانُ
وقمتم على اطلال مجدٍ مضيّعٍ ... حفظتكمُ منهُ شقاء وحرمانُ
وماذا يرجّي الشاعر الحرّ بينكم ... وما حولهُ الاّ اماتٌ وعبدانُ
تصرّم عهد العزّ واليأس والندى ... وبدّل من اخلاق (يعرب) (طوران)
فمالت سيوف الدولة البيض اعظُماً ... ويا ليتهم فيكم « كوافير » سودانُ

٥٥٨

ابا الشعر هذا محفلٌ من محافل ... تهزُّ بها الدنيا بذكرك قحطانُ
صحا الدهر يستسقيك كأساً جديدةً ... قضى الف عام قبلها وهو سكرانُ
ألا نُهلةٌ أخرى ؟ أما من تُسالةٍ ... يهشُّ لها سادٍ ونادٍ وندمانُ ؟
خلا العرش بعد (ابن الحسين[1]) على المدى ... وعُطل من كسرى البلاغة ايوانُ
تمرُّ البرايا موكباً إثر موكبٍ ... يقلُّ فحول الشعر والشعر سهرانُ
يفتش فيها عن خليفة « احمدٍ » ... فتمضي الليالي وهو حيران يأسانُ

(١) يعني المتنبي ابن الحسين

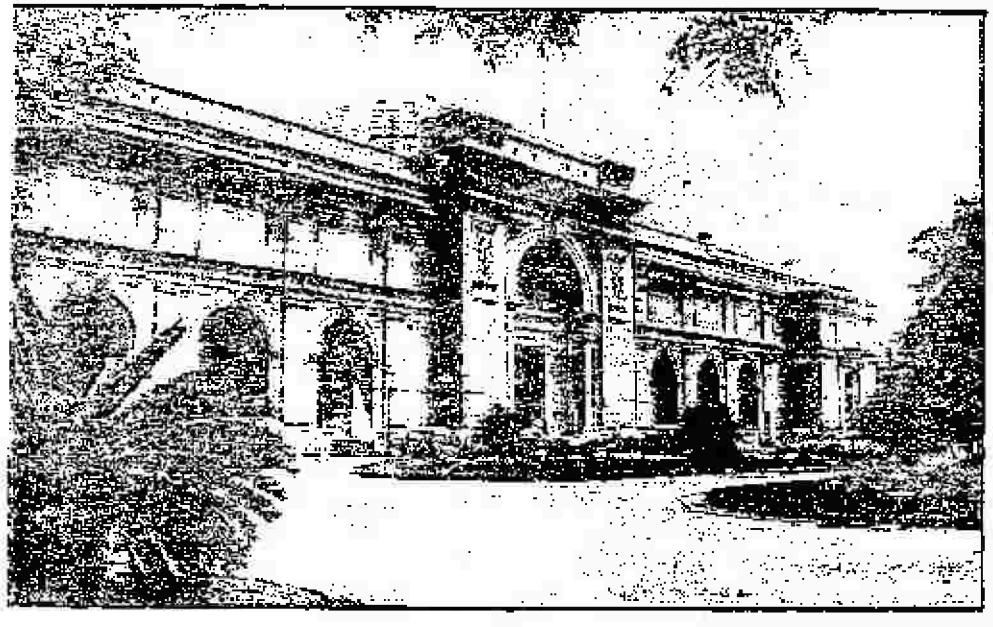

دار الآثار المصرية في قصر النيل

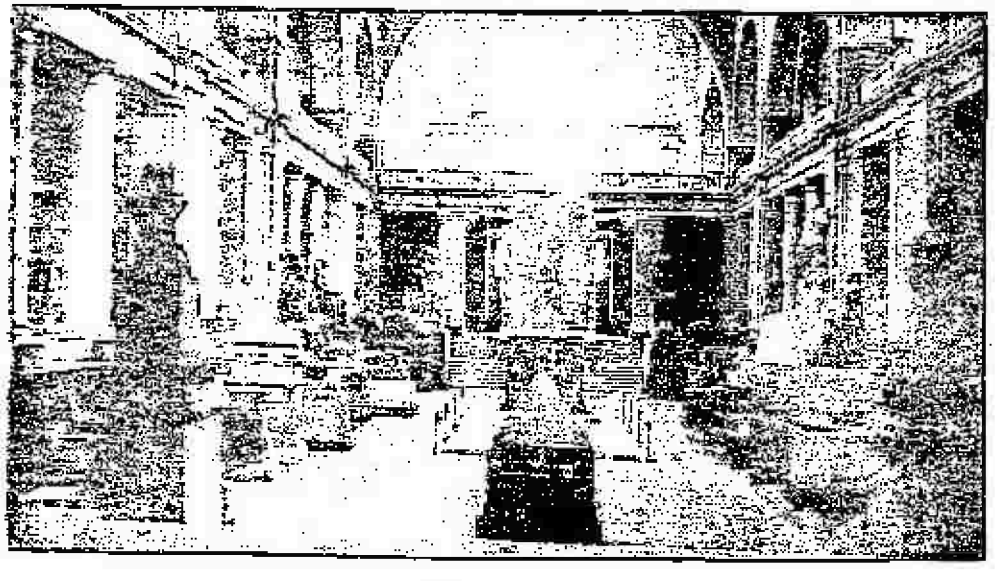

الدور الأرضي في دار الآثار المصرية